(فهرسة الجزء الاول من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الفاضل والفهامة الكامل)
(المرحوم برحمة ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري رحمه الله)

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب	٢٦٩	الفصل الثالث
٤٢	كتاب الايمان	٢٧٢	باب ما يوجب الوضوء
٤٣	الفصل الاول	٢٧٢	الفصل الاول
٨٨	الفصل الثاني	٢٧٦	الفصل الثاني
٩٣	الفصل الثالث	٢٨٠	الفصل الثالث
١٠٢	باب الكبائر	٢٨٣	باب آداب الخلاء
١٠٢	الفصل الاول	٢٨٣	الفصل الاول
١٠٨	الفصل الثاني	٢٨٨	الفصل الثاني
١١١	الفصل الثالث	٢٩٦	الفصل الثالث
١١٢	باب في الوسوسة	٢٩٩	باب السواك
١١٢	الفصل الاول	٣٠٠	الفصل الاول
١١٩	الفصل الثاني	٣٠٢	الفصل الثاني
١٢٠	الفصل الثالث	٣٠٤	الفصل الثالث
١٢٢	باب الايمان بالقدر	٣٠٦	باب سنن الوضوء
١٢٢	الفصل الاول	٣٠٧	الفصل الاول
١٣٩	الفصل الثاني	٣١٢	الفصل الثاني
١٥٢	الفصل الثالث	٣١٩	الفصل الثالث
١٦٣	باب اثبات عذاب القبر	٣٢١	باب الغسل
١٦٣	الفصل الاول	٣٢١	الفصل الاول
١٦٨	الفصل الثاني	٣٢٦	الفصل الثاني
١٧٤	الفصل الثالث	٣٢٩	الفصل الثالث
١٧٧	باب الاعتصام بالكتاب والسنة	٣٣٠	باب مخالطة الجنب وما يباح له
١٧٧	الفصل الاول	٣٣٠	الفصل الاول
١٩٣	الفصل الثاني	٣٣٢	الفصل الثاني
٢٠٩	الفصل الثالث	٣٣٧	الفصل الثالث
٢١٧	كتاب العلم	٣٣٨	باب أحكام المياه
٢١٧	الفصل الاول	٣٣٨	الفصل الاول
٢٢٨	الفصل الثاني	٣٤٢	الفصل الثاني
٢٤٩	الفصل الثالث	٣٤٨	الفصل الثالث
٢٦٠	كتاب الطهارة	٣٤٩	باب تطهير النجاسات
٢٦٠	الفصل الاول	٣٤٩	الفصل الاول
٢٦٨	الفصل الثاني	٣٥٥	الفصل الثاني

صحيفه

٣٥٨ الفصل الثالث
٣٥٩ باب المسح على الخفين
٣٦٠ الفصل الاول
٣٦٤ الفصل الثانى
٣٦٥ الفصل الثالث
٣٦٥ باب التيمم
٣٦٦ الفصل الاول
٣٦٧ الفصل الثانى
٣٧٠ الفصل الثالث
٣٧٠ باب الغسل المسنون
٣٧٠ الفصل الاول
٣٧١ الفصل الثانى
٣٧٢ الفصل الثالث
٣٧٤ باب الحيض
٣٧٤ الفصل الاول
٣٧٦ الفصل الثانى
٣٧٨ الفصل الثالث
٣٧٨ باب المستحاضة
٣٧٩ الفصل الاول
٣٧٩ الفصل الثانى
٣٨٣ الفصل الثالث
٣٨٤ كتاب الصلاة
٣٨٤ الفصل الاول
٣٨٧ الفصل الثانى
٣٩٠ الفصل الثالث
٣٩٢ باب المواقيت
٣٩٢ الفصل الاول
٣٩٤ الفصل الثانى
٣٩٦ الفصل الثالث
٣٩٨ باب تعجيل الصلوات
٣٩٨ الفصل الاول
٤٠٤ الفصل الثانى
٤٠٧ الفصل الثالث
٤٠٩ باب فضائل الصلاة
٤٠٩ الفصل الاول
٤١٣ الفصل الثانى
٤١٤ الفصل الثالث
٤١٤ باب الاذان
٤١٥ الفصل الاول
٤١٧ الفصل الثانى
٤١٩ الفصل الثالث
٤٢٢ باب فضل الاذان واجابة المؤذن
٤٢٢ الفصل الاول
٤٢٧ الفصل الثانى

صحيفة

٤٣٢ الفصل الثالث
٤٣٤ باب فيه فصلان
٤٣٤ الفصل الاول
٤٣٩ الفصل الثالث
٤٤٠ باب المساجد ومواضع الصلاة
٤٤١ الفصل الاول
٤٥٧ الفصل الثانى
٤٧٢ الفصل الثالث
٤٧٩ باب الستر
٤٧٩ الفصل الاول
٤٨١ الفصل الثانى
٤٨٥ الفصل الثالث
٤٨٦ باب السترة
٤٨٦ الفصل الاول
٤٩١ الفصل الثانى
٤٩٢ الفصل الثالث
٤٩٣ باب صفة الصلاة
٤٩٣ الفصل الاول
٥٠٢ الفصل الثانى
٥٠٨ الفصل الثالث
٥١٠ باب ما يقرأ بعد التكبير
٥١٠ الفصل الاول
٥١٥ الفصل الثانى
٥١٨ الفصل الثالث
٥١٨ باب القراءة فى الصلاة
٥١٨ الفصل الاول
٥٢٩ الفصل الثانى
٥٣٧ الفصل الثالث
٥٣٩ باب الركوع
٥٣٩ الفصل الاول
٥٤٤ الفصل الثانى
٥٤٥ الفصل الثالث
٥٤٦ باب السجود وفضله
٥٤٦ الفصل الاول
٥٥١ الفصل الثانى
٥٥٣ الفصل الثالث
٥٥٤ باب التشهد
٥٥٤ الفصل الاول
٥٥٨ الفصل الثانى
٥٦٠ الفصل الثالث

(تمت)

(الجزء الاول)

من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة
الفاضل والفهامة الكامل المرحوم
برحمة ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري نفعنا
الله به والمسلمين
آمين

(وبهامشه مشكاة المصابيح المذكور للعلامة الخطيب)
(التبريزي رحمه الله آمين)

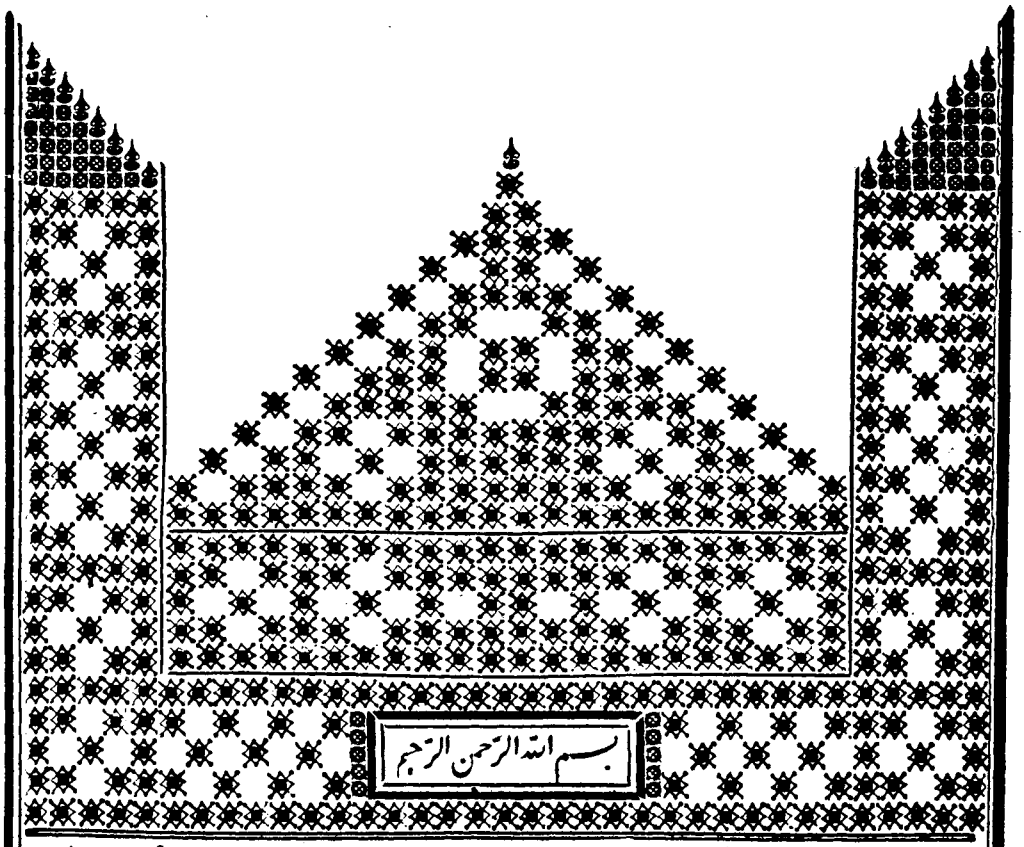

الحمد لله الذى فتح قلوب العلماء بمفاتيح الايمان وشرح صدور العرفاء بمصابيح الايقان وأفضل الصلوات وأكمل التحيات على صدر الموجودات وبدر المخلوقات أحمد العالمين وأمجد العالمين محمد المحمود فى أقواله وأفعاله وأحواله المنور مشكاة صدره بأنوار جماله وأسرار كماله وعلى آله وأصحابه حملة علومه ونقلة آدابه (أما بعد) فيقول أفقر عباد الله الغنى الباري على بن سلطان محمد الهروى القارى عاملهما الله بلطفه الخفى وتجاوز عنهما بكرمه الوفى لما كان كتاب مشكاة المصابيح الذى ألفه مولانا الحبر العلامة والبحر الفهامة مظهر الحقائق وموضح الدقائق الشيخ التقى النقى ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى أجمع كتاب فى الاحاديث النبوية وأنفع لباب من الاسرار المصطفوية ولله در من قال من أرباب الحال

لئن كان فى المشكاة وضح مصباح * فذلك مشكاة وفيها مصابيح
وفيها من الانوار ما شاع نفعها * لهذا على كتب الانام تراجيح
ففيه أصول الدين والفقه والهدى * حوائج أهل الصدق منه مناجيح

تعلق الخاطر الفاتر بقراءته وتصحيح لفظه وروايته والاهتمام ببعض معانيه ودرايته رجاء أن أكون عاملا بما فيه من العلوم فى الدنيا وداخلا فى زمرة العلماء العاملين فى العقبى فقرأت هذا الكتاب المعظم على مشايخ الحرم المحترم نفعنا الله بهم وببركات علومهم منهم فريد عصره ووحيد دهره مولانا العلامة الشيخ عطية السلمى تلميذ شيخ الاسلام ومرشد الانام مولانا الشيخ أبى الحسن البكرى ومنهم زبدة الفضلاء وعمدة العلماء مولانا السيد زكريا تلميذ العالم الربانى مولانا اسمعيل الشروانى من أصحاب قطب العارفين وغوث السالكين خواجه عبيد الله السمرقندى أحد أتباع خواجه بهاء الدين النقشبندى روح الله روحهما ورزقنا فتوحهما ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الولى مولانا الشيخ على المتقى فخاض الله علينا من مدده العلى لكن لكون هؤلاء الاكابر غير حفاظ للحديث الشريف ولم يكن فى أيديهم أصل صحيح يعتمد عليه العبد الضعيف والشراح ما اعتنوا الا بضبط

بعض الكلمات وكانت البقية عندهم من الواضحات ما اطمأن قلبي ولا انشرح صدري الا بأن جمعت النسخ المصححة المقروءة المسموعة المصرحة التي تصلح للاعتماد وتصح عند الاختلاف للاستناد فمنها نسخة هي أصل السيد أصيل الدين والسيد جمال الدين ونجله السعيد مير كشاه المحدثين المشهورين ومنها نسخة قرئت على شيخ مشايخنا في القراءة والحديث النبوي مولانا الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري ومنها نسخة قرئت على شيخ الاسلام الهروي وغيرها من النسخ المعتمدة الصحيحة التي وجدت عليها آثار الصحة الصريحة فأخذت من مجموع النسخ أصلا أصيلا والمثوبة الاخروية كفيلا وقد حصل لي اجازة عامة ورخصة تامة من الشيخ العلامة علي بن أحمد الجنابي الازهري الشافعي الاشعري الانصاري وقد قال قرأت على شيخ الاسلام وامام أئمة الاعلام الشيخ جلال الدين السيوطي كتبا من الحديث وغيره من العلوم كالبخاري ومسلم وغيرهما من الكتب الستة وغيرها البعض قراءة والبعض سماعا وقد أجازني بجميع مروياته وبما قرئ به وبما أجازه به خاتمة المحدثين مولانا الشيخ ابن حجر العسقلاني قراءة وسماعا ورواية واجازة وعلى الشيخ القسطلاني صاحب المواهب وشارح البخاري من أجلاء تلامذة العسقلاني وأجازني بمروياته ومؤلفاته وهذا على ما يوجد من السند المعتمد في هذا الزمان المكدر المنكد ثم اني قرأت أيضا بعض أحاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا الشهير بمير كيلان وهو قرأ على زبدة المحققين وعمدة المدققين مير كشاه وهو على والده السيد السند مولانا جمال الدين المحدث صاحب روضة الاحباب وهو على عمه السيد أصيل الدين الشيرازي روى انه أدرك من أكابر العلماء احدا وثمانين منهم مولانا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري والشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس والعلامة السيد الشريف الجرجاني وسمع منه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس سره السامي وغيره توفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة قال أروي كتاب المشكاة عن مولانا شرف الدين الجرمي وهو يروي عن خواجه امام الملة والدين علي بن مباركشاه الصديقي وهو يروي عن المؤلف وهذا الاسناد لا يوجد أعلى منه للاعتماد فلما حصلت هذه النسخة المذكورة وصححتها من النسخ المسطورة رأيت أن أضبطها تحت شرح لطيف على منهج شريف يضبط ألفاظه مع مبانيه ويبحث عن رواياته ومعانيه فان هم اخوان الزمان قد قصرت مجاهدتهم في تحصيل العلوم لا سيما في هذا الفن الشريف ضعفت وهو مقتضى الوقت الذي تجاوز عن الالف وبقي ضعف العلم والعمل بل ضعف الايمان على ضعف والله ولي دينه وناصر نبيه وهو بكل جميل كفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وأيضا من البواعث أن غالب الشراح كانوا شافعية في مطالبهم وذكر المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم واستدلوا بظواهر الاحاديث على مقتضى مشربهم وسموا الحنفية أصحاب الرأي على ظن أنهم ما يعملون بالحديث بل ولا يعلمون الرواية والتحديث لا في القديم ولا في الحديث مع أن مذهبهم القوي تقديم الحديث الضعيف على القياس المجرد الذي يحتمل التزييف نعم من رأى ثاقبهم الذي هو معظم مناقبهم أنهم ما تشبثوا بالظواهر بل دققوا النظر فيها بحثت عن السرائر وكشفوا عن وجوه المسائل نقاب الستائر ولذا قال الامام الشافعي الخلق كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه وهذا الاعتراف يدل على الاعتراف وكمال الانصاف منه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بعلومهما ومددهما فأحببت أن أذكر أدلتهم وأبين مسائلهم وأدفع عنهم مخالفتهم لئلا يتوهم العوام الذين ليس لهم معرفة بالادلة الفقهية ان المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنيفية (وسميته مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح) والله تعالى أسأل أن يجعله خالصا لوجهه من فضله وان ينفع المسلمين به كما ينفعهم بأصله وفصله فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق قال الشيخ رحمه الله *(بسم الله الرحمن الرحيم)* اقتداء بالقرآن العظيم وتخلقا بأخلاق العزيز العليم واقتفاء للنبي الكريم حيث قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أي قليل البركة أو معدومها وقيل انه من البتر وهو القطع قبل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

التمام والكمال والمراد بذى البال ذو الشان فى الحال أو المآل رواه الخطيب بهذا اللفظ فى كتاب الجامع واختلف السلف الابرار فى كتابة البسملة فى أول كتب الاشعار فمنعه الشعبى والزهرى وأجازه سعيد بن المسيب واختاره الخطيب البغدادى والاحسن التفصيل بل هو الصحيح فان الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح فيصان ايراد البسملة فى الهجويات والهذيان ومدائح الظلمة ونحوها كما تصان فى حال أكل الحرام وشرب الخمر ومواضع القاذورات وحالة الجامعة وأمثالها والاظهر انه لا يكتب فى أول كتب المنطق على القول بتحريم مسائلها وكذا فى القصص الكاذبة بجميع أنواعها والكل مستفاد من قوله ذى بال والله أعلم بحقيقة الحال ثم انه ورد الحديث بلفظ كل كلام ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم رواه أبو داود والنسائى فى عمل اليوم والليلة وبلفظ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع رواه ابن ماجه والتوفيق بينهما أن المراد منهما لا بتداء بذكر الله سواء يكون فى ضمن البسملة أو الحمدلة بدليل أنه جاء فى حديث رواه الرهاوى فى أربعينه وحسنه ابن الصلاح ولفظه كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع أو يحمل حديث البسملة على الابتداء الحقيقى بحيث لا يسبقه شئ وحديث الحمدلة على الابتداء الاضافى وهو ما بعد البسملة قيل ولم يعكس لان حديث البسملة أقوى فى المنهال بكتاب الله الوارد على هذا المنوال ويخطر بالبال والله أعلم بالحال ان توفيق الافتتاح بالبسملة لما كان من النعم الجزيلة ناسب أن تكون الحمدلة متأخرة عنها لتكون متضمنة للشكر على هذه المنحة الجليلة هذا وقد يقال ان المراد بالابتداء افتتاح عرفى موسع ممدود يطلق على ما قبل الشروع فى المقصود كما يقال أول الليل وأول النهار وأول الوقت وأول الديار وحينئذ لا يرد على المصنف أنه جاء فى رواية كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة على فهو أقطع ممحوق من كل بركة أخرجه الرهاوى عن أبى هريرة مرفوعا وان قيل بضعفه وجاء فى رواية الترمذى وحسنه عن أبى هريرة مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء على رواية ضم الخاء وهو الظاهر من صنيع الترمذى حيث أورده فى باب خطبة النكاح وكذا يفهم من اعتراض الشيخ ابن حجر العسقلانى على البخارى فى تركه الشهادة أول كتابه مع أنه قد يجاب عنه بعدم صحة الحديث عنده أو بأن روايته كسر الخاء لا ضمه والله أعلم ثم الباء جاء لاربعة عشر معنى والمناسب ههنا منها الالصاق والاستعانة وهى متعلقة بمقدر وأخر على المختار تحقيقا لحقيقة الابتداء وتعظيما للاسم الخاص عن الابتداء به وافادة للاهتمام وارادة لمقام الاختصاص الذى هو المرام وردا للدأب المشركين حيث كانوا يبتدؤن بالاصنام ويفتتحون بذكرها لله فى بعض الكلام لكن قال العارف الجامى حقيقة الابتداء باسمه سبحانه عند العارفين أن لا يذكر باللسان ولا يخطر بالجنان فى الابتداء غير اسمه سبحانه لا اثباتا ولا نفيا فان صورة نفى الغير ملاحظة للغير فهو أيضا ملحوظ فى الابتداء فليس الابتداء مختصا باسمه سبحانه فلا حاجة الى تقدير المحذوف مؤخرا الا أن يكون اسم الله سبحانه فى التقدير أيضا مقدما كما أنه فى الذكر مقدم اه والمعنى باسم الله ابدأ تأنيفى أو ابتدائى فى جميع أمورى متبركا باسمه ومستعينا برسمه والاسم من الاسماء التى بنى أوائلها على السكون فعند الابتداء بها يزيدون همزة الوصل والاصح انه من الاسماء المحذوفة العجز كيدودم بدليل تصاريفه من سميت ونحوه واشتقاقه من السمو وهو العلو لان التسمية تنويه بالمسمى ورفع لقدره وعند الكوفية أصله وسم وهو العلامة لانه علامة دالة على المسمى فحذف حرف العلة تخفيفا ثم أدخلت عليه همزة الوصل وسقطت كتابتها فى البسملة المختصة بالجلالة على خلاف رسم الخط لكثرة الاستعمال الكتبى وطولت الباء دلالة عليها قبل ذكر الاسم فرقا بين اليمين والتيمن وقيل الاسم صلة وهو ان أريد به اللفظ فلا يصح القول بانه عين المسمى وان أريد به ذات الحق والوجود المطلق اذا اعتبر مع صفة معينة كالرحمن مثلا هو الذات الالهية مع صفة الرحمة والقهار مع صفة القهر هو عين المسمى بحسب التحقق والوجود وان كان غيره بحسب التعقل والاسماء الملفوظة هى أسماء هذه الاسماء والاضافة لامية والمراد بعض افراده التى من جملتها الله والرحمن والرحيم أو يراد به هذه الاسماء بخصوصها بقرينة

التصريح

التصريح بها ويمكن أن تكون الاضافة بيانية بناء على ما تقدم هكذا قاله بعض المحققين واعلم أن هذه المسئلة قد اختلف فيها على مذاهب أحدها أن الاسم عين المسمى والتسمية وثانيها وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة غيرهما قال العلامة العزبن جماعة هو الحق وثالثها عين المسمى وغير التسمية وهو المصحح عند بعض الحنفية وهو المراد بقول القائل وليس الاسم غير المسمى ورابعها لا عين ولا غير والثالث هو المنقول عن الاشعري لكن في اسم الله تعالى أعني كلمة الجلالة خاصة لان مدلول هذا الاسم الذات من حيث هي بخلاف غيره كالعالم فمدلوله الذات باعتبار الصفة وقد نبه الامام الرازي والآمدي على أنه لا يظهر في هذه المسئلة ما يصلح محلا لنزاع العلماء والله أعلم وفي التعرف أجمعوا أن الصفات ليست هي هو ولا غيره وأجمعوا أنها لا تتغاير وليس علمه قدرته ولا غير قدرته ولا قدرته علمه ولا غير علمه وكذلك جميع صفاته من السمع والبصر وغيرهما واختلفوا في الاسماء فقال بعضهم أسماء الله تعالى ليست هي الله ولا غير الله كما قالوا في الصفات وقال بعضهم أسماء الله هي الله والله أعلم ثم اعلم أنه تحير العلماء في تدقيق اسم الله كما تحير العرفاء في تحقيق مسماه سبحان من تحير في ذاته سواه فقيل انه عبري لان أهل الكتاب كانوا يقولون الاها فحذفت العرب الالف الاخيرة للتخفيف كما فعلوا في النور والروح واليوم فانها في اللغة العبرانية كانت نورا وروحا ويوما وهذا لوجه من قال انه معرب والحق أنه عربي لان ما ذكروه من توافق اللغتين لا يدل على كون احداهما متأخرة عن الاخرى مأخوذة عنها ثم اختلفوا أالاسم هو أم صفة مشتق وعليه الاكثر أو غير مشتق علم أو غير علم وما أصله على تقدير اشتقاقه ومختار صاحب الكشاف انه كان في الاصل اسم جنس ثم صار علما وان أصله الاله وانه مشتق من اله بمعنى تحير فالله متحير فيه لانهم لا يحيطون به علما وحكى سيبويه والمبرد عن الخليل ان الله اسم خاص علم لله غير مشتق من شئ وليس بصفة فعلى هذا يكون جامعا لاسمائه ونعوته وصفاته وقيل انه مأخوذ من الهت الى فلان اذا فزعت اليه عند الشدائد قال

ألهت اليكم في بلايا تنوبني * فألفيتكم فيها كريما معجدا

فان الخلق يفزعون اليه عند الشدائد أو من اله الفصيل اذا ولع بأمه لان العباد يولهون به ويذكره وقيل من تألهت أي تضرعت فالاله هو الذي يتضرع اليه وقيل من قولهم لاه يلوه لوها ولاها اذا احتجب وارتفع قال

لاه ربي عن الخلائق طرا * فهو لله لا يرى ويرى هو

وقيل من ألهت بالمكان اذا قمت به ومعناه الذي لا يتغير عن صفته كما أن المقيم لا يتحول عن بقعته ومنه قول الشاعر

الهنا بدار لا تبين رسومها * كأن بقاياها وشام على الايدي

وقيل الاله أصله ولاه فهو من الوله كما قيل في اساده واشاح واجوه وساده ووشاح ووجوه ومعناه ان العباد يولهون عند ذكر الاله أي يطربون منه ومنه قول الكميت

ولهت نفسي الطروب اليكم * ولها حال دون طعم الطعام

وقيل الوله المحبة الشديدة وقيل مشتق من اله بمعنى عبد فالاله فعال بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب ويدل عليه قراءة ابن عباس ويذرك والاهتك أي عبادتك ثم قال سيبويه الاصل في قولنا الله اله فلما حذفت همزته عوضت في أوله الالف واللام عوضا لازما فقيل الله وقال المبرد الاصل في لاه لوه على وزن دور فقابلوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لاه على وزن دار ثم أدخلوا عليه لام التعريف وقال أبو الهيثم الرازي الاصل في الله هو الاله خففت الهمزة بالقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها وحذفت فصارت اللاه ثم أجريت الحركة العارضة مجرى الاصلية وأدغمت اللام الاولى في الثانية قيل وههنا اشكال صرفي وهو أنه ان نقلت حركة الهمزة الى ما قبلها أولا على ما هو القياس ثم حذفت فيلزم أن يكون وجوب الادغام غير قياسي لما تقرر في محله من أن المثلين المتحركين لا يجب فيهما الادغام اذا كانا من كلمتين نحو ما سلككم ومناسككم وان حذفت الهمزة مع حركتها فيلزم مخالفة القياس في تخفيفها وان كان لزوم الادغام على القياس ومن ثم قيل هذا الاسم خارج عن مقتضى القياس كما أن مسماه خارج عن دائرة قياس

الناس وأحب باختيار الاول ومنع كون الادغام فى كلمتين بانه لما جعل اللام عوضا عن الهمزة وصار بمنزلتها صار كانه فى كلمة واحدة على أنه يجوز أن يكون وجوب الادغام بعد العلمية فيكون الاجتماع فى كلمة واحدة قطعا وفى التحقيق انه كما أن النقل فيه قياس غير مطرد فكذلك الادغام فى كلمتين ويكفى جوازه ولا يحتاج الى وجوبه مع ان الادغام فى كلمتين اتفق عليه القراء فى قوله لا تأمنا والحق انه نظير قوله تعالى الحمد لله رب فان الاصل لكن أنا فحولوا الفتحة الى ما قبلها من النون فاجتمعت نونان متحركتان فاسكنوا الاولى وأدغموها فى الثانية وهذا القول محكى عن الفراء وقيل الاصل فيه هاء الكناية عن الغائب وذلك أنهم أثبتوا موجودا فى نظر عقولهم وأشاروا اليه بحرف الكناية ثم زادوا فيه لام الملك لما علموا أنه خالق الاشياء ومالكها فصار له ثم قصروا الهاء وأشبعوا فتحة اللام فصارلاه وخرج عن معنى الاضافة الى الاسم المفرد فزيدت فيه الالف واللام للتعريف تعظيما وفخموه تأكيدا لهذا المعنى فصار الله كما ترى وهذا أقرب باشارات الصوفية من تحقيق اللغة العربية وقيل ليس هو بمشتق بل هو علم ابتداء لذاته المخصوصة من غير ملاحظة معنى من المعانى المذكورة ويلائم هذا المذهب ماذكره بعض العارفين من أنه اسم للذات الالهية من حيث هى على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها بها ولذا قال الجمهور انه الاسم الاعظم قال القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى الاسم الاعظم هو الله لكن بشرط أن تقول الله وليس فى قلبك سواه وقد خص هذا الاسم بخواص لا توجد فى غيره كما ذكره أهل العربية منها انه تنسب سائر الاسماء اليه ولا ينسب هو الى شئ منها ومنها انه لم يسم به أحد من الخلق بخلاف سائر الاسماء ومنها انهم حذفوا الفظة يا عمن أوله وزادوا ميما فى آخره فقالوا اللهم ولم يفعل ذلك لغيره ومنها انهم ألزموه الالف واللام عوضا الازما عن همزته ولم يفعل ذلك فى غيره ومنها انهم قالوا يا أللة فقطعوا همزته ومنها انهم جمعوا بين يا التى للنداء وبين الالف واللام ولم يفعل ذلك فى غيره حال سعة الكلام ومنها تخصيصهم اياه فى القسم بادخال التاء وأيمن وأيم فى قولهم تالله وايمن الله وأيم الله ومنها تفخيم لامه اذا انفتح ما قبله أو انضم سنة ورثتها العرب كابرا عن كابر وتواتر نقل عن القراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة (الرحمن) فعلان من رحم كغضبان من غضب على أنه صفة مشبهة بجعل الفعل المتعدى لازما فينقل الى فعل بضم العين فيشتق منه الصفة المشبهة وأما (الرحيم) فان جعل صيغة مبالغة كما نص عليه سيبويه فى قولهم هو رحيم فلا اشكال وان جعل من الصفات المشبهة كما يشعر به كلام الكشاف فالوجه ماذكر فى الرحمن ثم فى الرحمن زيادة مبالغة من الرحيم لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وهى اما بحسب شموله للدارين واختصاص الرحيم بالدنيا كما وقع فى بعض الآثار يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا واما بحسب كثرة أفراد المرحومين وقلتها كما ورد يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة واما بحسب جلالة النعم ودقتها وبالجملة ففى الرحمن مبالغة فى معنى الرحمة ليست فى الرحيم فيقصد به رحمة زائدة بوجه ما فلا ينافى ما يروى من قولهم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لجواز حملهما على الجلائل والدقائق وقيل رحمة الرحمن تتعلق بالمؤمن والكافر فى الدنيا ورحمة الرحيم تختص بالمؤمنين فى العقبى ولا يجوز اطلاق الرحمن على غيره تعالى بخلاف الرحيم قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ولذا قيل الرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى ثم الرحمة فى اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان وهى من الكيفيات التابعة للمزاج والله سبحانه منزه عنها فاطلاقها عليه سبحانه انما هو باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى هى من الانفعالات فهى عبارة عن الانعام فتكون من صفات الافعال أو عن ارادة الاحسان فتكون من صفات الذات فان كل واحد منهما مسبب عن رقة القلب والانعطاف فتكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب على المسبب وقدم الرحمن على الرحيم مع أن القياس الترقى فى الصفات من الادنى الى الاعلى بناء على أن الرحيم كالتتمة والرديف للرحمن أو لزيادة شبهه بالله حيث اختص به سبحانه حتى قيل انه

علم له أولتقدم رحمة الدنيا وفى الاكتفاء بهاتين الصفتين من صفات الجمال وعدم ذكر صفة من صفات الجلال اشعار بقوله تعالى فى الحديث القدسى غلبت رحمتى غضبى وفى الختم بالرحيم ايماء بحسن خاتمة المؤمنين وان العاقبة للمتقين بعد حصول رحمته لعموم الخلق أجمعين (الحمد لله) قيل الحمد والمدح والشكر ألفاظ مترادفة والمحققون بينها يفرقون و يقولون ان الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى من نعمة وغيرها والمدح يعم الاختيارى وغيره ولذا يقال مدحته على حسنه ولا يقال حمدته عليه والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بمقابلة النعمة سواء يكون باللسان أو الجنان والاركان فمورد الحمد خاص ومتعلقه عام والشكر بخلافه وحقيقة الشكر ماروى عن الجنيد انه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ماخلق لاجله ورفعه بالابتداء وخبره لله وأصله النصب وقرئ به وانما عدل به الى الرفع دلالة على الدوام والثبات وقرئ باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما لكثرة استعمالهما معا منزلة كلمة واحدة ثم الجملة خبرية لفظا انشائية معنى لتسمية قائلها بها حامدا ولو كانت خبرية معنى لم يسم الا مخبرا ومعلوم أنه لا يشتق للمخبر اسم فاعل من ذلك الشئ اذ لا يقال لمن قال الضرب مؤلم ضارب فان قيل جاز أن يعد الشرع المخبر بثبوت الحمد له تعالى حامدا أجيب بانه خلاف الاصل والاصل عدمه واللام للاستغراق أى كل حمد صدر من كل حامد فهو ثابت لله أو للجنس و يستفاد العموم من لام الاختصاص وعلى التقديرين فجميع أفراد الحمد مختص له تعالى حقيقة وان كان قد يوجد بعضها لغيره صورة أو الحمد مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول أى الحامدية والمحمودية ثابتان له تعالى فهو الحامد وهو المحمود أو للعهد فان حمده لائق له ولذا أظهر العجز أحد الخلق عن حمده وقال لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (نحمده) استئناف فاولا أثبت الحمد له بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام سواء حمد أولم يحمد فهو اخبار متضمن للانشاء وثانيا أخبر عن حمده وحمد غيره معه بالجملة الفعلية التى للتجدد والحدوث بحسب تجدد النعماء وتعدد الآلاء وحدوثها فى الآناء أو المراد نشكره اما مطلقا أو على توفيق الحمد سابقا (ونستعينه) أى فى الحمد وغيره من الامور الدنيوية أو الاخروية فيكون تبريا من الحول والقوة النفسية وفيه اشارة الى رد القدرية كما أن فيما قبله ردا على الجبرية ولم يقل واياه نستعين لان مقام الاختصاص لا يدركه الا الخواص ولذا قال ابن دينار لولا وجوب قراءة الفاتحة لما قرأتها لعدم صدقى فيها (ونستغفره) أى من السيئات والتقصيرات ولو فى الحمد والاستعانة وسائر العبادات (ونعوذ بالله) أى نلتجئ ونعتصم بعونه وحفظه (من شرور أنفسنا) أى من ظهور السيئات الباطنية التى جبلت الانفس عليها قيل منها الحمد مع الرياء والسمعة وكذا مع اثبات الحول والقوة (ومن سيئات أعمالنا) أى من مباشرة الاعمال السيئة الظاهرة التى تنشأ عنها وفيه اعتراف بان البواطن والظواهر مملوأة من العيوب ومحشوة من الذنوب ولذا قيل وجود ذنب لا يقاس به ذنب قيل منها لتصنيف بلا اخلاص وعدم رؤية التوفيق والاختصاص ولولا حفظه تعالى مع توفيقه لما استقام أحد على طريقه لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا (من يهده الله) أى من يرد الله هدايته الموصلة اليه وعنايته المقربة لديه (فلا مضل له) أى فلا أحد يقدر على اضلاله من المضلين من شياطين الانس والجن أجمعين (ومن يضلل) أى من يرد الله جهالته وعن الوصول الى الحق ضلالته (فلا هادى له) أى فلا أحد يقدر على هدايته من الهادين من الانبياء والمرسلين قال الله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وفيه ايذان بان الامر كله لله وليس لما سواه الا ما قدر له وقضاه من الكسب والاختيار وربك يخلق ما يشاء و يختار والظهور قصور عقولنا الفانية عن ادراك أسرار الحكم البالغة الباقية قال على كرم الله وجهه لا يظهر سر القضاء والقدر الا يوم القيامة ثم اعلم ان الضمير البارز ثابت فى يهده وأما فى يضلل فغير موجود فى أكثر النسخ وهو عمل بالجائزين والاول أصل وفيه وصل والثانى فرع وفيه فصل وفيه نكتة أخرى لا تخفى على أرباب الصفا (وأشهد) أى أعلم وأبين (أن لا اله) أى لا معبود أو لا مقصود أو لا موجود فى نظر أرباب الشهود (الا الله)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله

أى الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والجود قال الطيبى أفرد الضمير فى مقام التوحيد لانه اسقاط الحدوث واثبات القدم فأشار أولا الى التفرقة وثانيا الى الجمع اه وقد يقال ان الافعال المتقدمة أمور ظاهرية يحكم بوجودها على الغير أيضا بخلاف الشهادة فانه أمر قلبى غيبى لا يعلم بحقيقته الا هو (شهادة) مفعول مطلق موصوف بقوله (تكون) أى بخلوصها (للنجاة) أى الخلاص من العذاب فى الدارين على تقدير الاكتفاء بها (وسيلة) أى سببا لاعلة (ولرفع الدرجات) أى العاليات فى الجنات الباقيات (كفيلة) أى متضمنة ملتزمة والمعنى ان الشهادة اذا تكررت وانتجت ارتكاب الاعمال الصالحة واجتناب الافعال الطالحة صارت سببا لعلو الدرجات وكانت مانعة عن الوقوع فى الدركات وبما قررناه اندفع ما يرد على المصنف من أن دخول الجنة بالايمان ورفع الدرجات بالاعمال ولكون التوفيق على هذا السبب من فضله لا ينافى قوله عليه الصلاة والسلام لن ينجى منكم أحدا بعمله (وأشهد أن محمدا) هو فى الاصل اسم مفعول من حمد مبالغة حمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمى به والاسماء تنزل من السماء لوصوله الى المقام المحمود الذى يحمده الاولون والآخرون (عبده) اضافة تشريف وتخصيص اشارة الى كمال مرتبته فى مقام العبودية بالقيام فى اداء حق الربوبية وقدمه لانه أشرف أوصافه وأعلاها وأفضلها وأغلاها ولذا ذكره الله تعالى بهذا الوصف فى كثير من المواضع فقال سبحان الذى أسرى بعبده تبارك الذى نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما أوحى ولله در القائل

لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائيا

وما احسن قول القاضى عياض

ومما زادنى شرفا وتيها * وكدت باخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك يا عبادى * وأن صيرت أحمد لى نبيا

(ورسوله) اشارة الى أعلى مراتب القرب وأولى منازل الحب وهو الفرد الاكمل والواصل الى المقام الافضل وفى الجمع بين الوصفين تعريض للنصارى حيث غلوا فى دينهم وأطروا فى مدح نبيهم ثم قيل النبى والرسول مترادفان والاصح أن النبى انسان ذكر حر من بنى آدم أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر به فرسول أيضا فالاول أعم من الثانى فكل رسول نبى ولا عكس وذكر الاخص فى هذا المقام أنص على معنى المرام (الذى بعثه) أى الله كما فى نسخة أى أرسله الى الثقلين وقيل الى الملائكة أيضا وقيل الى سائر الحيوانات وقيل الى جميع المخلوقات كما يدل عليه خبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة (وطرق الايمان) من الانبياء والكتب والعلماء (قد عفت آثارها) أى اندرست أخبارها والجملة حالية والمعنى ان الله تعالى أرسله وأظهره فى حال كمال احتياج الناس اليه عليه الصلاة والسلام فانهم كانوا فى غاية من الضلالة ونهاية من الجهالة اذ لم يكن حينئذ على وجه الارض من يعرفها الا أفراد من أتباع عيسى عليه الصلاة والسلام استوطنوا زوايا الخمول ورؤس الجبال وآثروا الوحدة والافول عن الخلق بالاعتزال (ودثرت أنوارها) أى خفيت وانطفأت بحيث لا يمكن اقتباس العلم المشبه بالنور فى كمال الظهور (ووهنت) أى ضعفت حتى انعدمت (أركانها) من أساس التوحيد والنبوة والايمان بالبعث والقيامة وقيل المراد الصلوات والزكوات وسائر العبادات (وجهل) بصيغة المجهول (مكانها) مبالغة فى ظهور ظلمة الجهل وغلبة الفسق وكثرة الظلم وقلة العدل (فشيد) أى رفع وعلى وأظهر وقوى بما أعطيه من العلوم والمعارف التى لم يؤتها أحد مثله فيما مضى (صلوات الله) أى أنواع رحمته وأصناف عنايته نازلة (عليه) وفائضة لديه ومتوجهة اليه وفى نسخة منسوبة الى السيد عفيف الدين زيادة (وسلامه عليه) يعنى جنس السلامة من كل آفة فى الدارين وهى جملة معترضة اخبارية أو دعائية وهى الاظهر (من معالمها) جمع المعلم وهو العلامة (ما عفا) ما موصولة أو موصوفة مفعول شيد ومن بيانية متقدمة والمعنى أظهر وبين ما اندرس وخفى من آثار طرق الايمان وعلامات أسباب العرفان والايقان (وشفى) عطف على شيد (من العليل) بيان مقدم لمن رعاية

شهادة تكون للنجاة وسيلة ولرفع الدرجات كفيلة
واشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بعثه وطرق الايمان قد عفت آثارها ودثرت أنوارها ووهنت أركانها وجهل مكانها فشيد صلوات الله وسلامه عليه من معالمها ما عفا وشفى من العليل

للسجع (فى تأييد كلمة التوحيد) أى تأكيده وتقويته ونصرته واعانته متعلق بشفى ومفعوله قوله (من كان على شفا) أى وخاص من كان قريبا من الوقوع فى حفرة الجحيم والسقوط فى بئر الجحيم اشارة الى قوله تعالى وكنتم على شفا أى طرف حفرة من النار فانقذكم منها وقيل من للتبعيض أى أبرأ من جملة المعلولين من كان على اشراف من الهلاك ايماء الى أنه طبيب العيوب وحبيب القلوب وفى الكلام صنعة جناس وهو تشابه الكلمتين لفظا وصنعة طباق وهو الجمع بين الضدين فى الجملة وأغرب السيد جمال الدين حيث قال والعليل بعين مهملة فى أصل سماعنا وجميع النسخ الحاضرة ويجوز أن يقرأ بغين معجمة ويكون من الغل بمعنى الحقد ووجه غرابته أما لفظا فلفوت المناسبة بين الشفاء والعلة وأما معنى فلذهاب عموم العلل المستفاد من جنس العليل واقتصاره على علة الحقد فقط مع عدم ملاءمته للمقام (وأوضح سبيل الهداية) أى بين وعين طريق الاهتداء الى المطلوب وسبيل الوصول الى المحبوب (لمن أراد أن يسلكها) والسبيل يذكر ويؤنث أى لمن طلب وشاء من نفسه أن يدخل فيها وارادة العبد تابعة لارادة الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله (وأظهر كنوز السعادة) أى المعنوية وهى المعارف والعلوم والاعمال العلية والاخلاق والشمائل والاحوال البهية المؤدية الى الكنوز الابدية والخزائن السرمدية (لمن قصد أن يملكها) أى بملكة يتوصل بها الى ملكها ويتوسل بها الى ملكها قال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما أى كثيرا وملكا كبيرا وفى قوله أراد وقصد اشارة الى ما قال بعض المشايخ لابد من السعى ولا يحصل بالسعى ووجه التخصيص أنهم المنتفعون بالايضاح والاظهار كقوله تعالى هدى للمتقين ثم قيل يرد عليه بناء على النسخة المشهورة فى الاكتفاء بالصلاة دون السلام ما نقله النووى عن العلماء من كراهة افراد أحدهما عن الآخر لكن يحتمل أن يحمل الكراهة فيمن اتخذه عادة وهو ظاهر أو يحمل على انه جمع بينهما بلسانه واقتصر على كتابة أحدهما وهذا بعيد أو الكراهة بمعنى خلاف الاولى لاطلاقها عليه كثيرا وهو الاولى (أما بعد) أتى به اقتداء به عليه الصلاة والسلام وبأصحابه فانهم كانوا يأتون به فى خطبهم للانتقال من أسلوب الى آخر ويسمى فصل الخطاب فصل أول من قال به داود عليه الصلاة والسلام وأما التفصيل المجمل وهو كلمة شرط محذوف فعله وجوبا وبعد من الظروف الزمانية متعلق بالشرط المحذوف وهو مبنى على الضم لقطعه عن الاضافة والمضاف اليه منوى والتقدير مهما يذكر شئ من الاشياء بعد ما ذكر من البسملة والحمدلة والصلاة والثناء (فان التمسك بهديه) أى التشبث والتعلق بطريقه عليه الصلاة والسلام (لا يستقب) بتشديد الموحدة أى لا يستقيم ولا يستمر أولا يتهيأ ولا يتأتى (الا بالاقتفاء) أى بالاتباع التام (لما صدر) أى ظهر (من مشكاته) أى صدره أو قلبه أو فمه والاول أظهر فان المشكاة لغة هى الكوة فى الجدار الغير النافذ يوضع فيها المصباح استعيرت لصدره عليه الصلاة والسلام لانه كالكوة ذو جهتين فمن جهة يقتبس النور من القلب المستنير ومن أخرى يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وشبهت اللطيفة القدسية التى هى القلب بالمصباح المضئ ثم الكل مأخوذ من قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قيل نور محمد كمشكوة فيها مصباح هذا ويحتمل ان يرجع الضمير فى هديه الى الله تعالى والمراد بهديه توحيده ويؤيده عطف قوله الآتى والاعتصام بحبل الله عليه غايته أنه وضع الظاهر موضع الضمير دفعا للتوهم وتبعا للوارد فى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وعكس فى الاول لظهوره ودلالة المقام عليه فلو بين الضمير بالتصريح لكان أولى سيما مع وجود الفصل بفصل الخطاب والله أعلم بالصواب (والاعتصام) بالنصب ويجوز رفعه أى التمسك (بحبل الله) وهو القرآن لما ورد القرآن حبل الله الممدود من السماء الى الارض شبه به لانه يتوسل به الى المقصود ويحصل به الصعود الى مراتب السعود وفيه اشارة الى انه قابل للتعلى والتدلى ولذا ورد فى الحديث القرآن حجة لك أو عليك فهو كالسيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (لا ينثم) أى لا يكمل الاعتصام بالكتاب

فى تأييد كلمة التوحيد من كان على شفا وأوضح سبيل الهداية لمن أراد أن يسلكها وأظهر كنوز السعادة لمن قصد أن يملكها (أما بعد) فان التمسك بهديه لا يستقب الا بالاقتفاء لما صدر من مشكاته والاعتصام بحبل الله لا ينثم

(الا بيان كشفه) أى من السنة النبوية والاضافة بيانية قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولاخطاء فى الاجمالات القرآنية والتبيينات الحديثية فان الصلاة مجملة لم يبين أوقاتها واعدادها وأركانها وشرائطها وواجباتها وسننها ومكروهاتها ومفسداتها الا السنة وكذا الزكاة لم يعلم مقدارها وتفاصيل نصابها ومصارفها الا بالحديث وكذا الصوم والحج وسائر الامور الشرعية والقضايا والاحكام الدينية وتمييز الحلال والحرام وتفاصيل الاحوال الاخروية فعليك بالكتاب والسنة واجماع الامة وبالاجتناب عن طريق أرباب الهوى وأصحاب البدعة لتكون من الفرقة الناجية السالكة طريق المتابعة على وجه الاستقامة ولله در القائل

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * الا الحديث والا الفقه فى الدين

العلم متبع ما فيه حدثنا * وما سوى ذا فوسواس الشياطين

وما قاله بعض الصوفية من أن حدثنا باب من أبواب الدنيا مراده انه اذا لم يرد به مرضاة المولى ولذا قال بعض العلماء المحدثين طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله وقيل لاحمد بن حنبل الى متى العلم فاين العمل قال علمنا هذا هو العمل وقد روى ابن عباس عن على كرم الله وجهه أنه عليه الصلاة والسلام خرج يوما من الحجرة الشريفة وقال اللهم ارحم خلفائى قلنا من خلفاؤك يا رسول الله قال خلفائى الذين يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس وفى صحيح البخارى أن جابر بن عبد الله الانصارى ارتحل من المدينة مسافة شهر لتحصيل حديث واحد (وكان كتاب المصابيح) قيل أحاديثه أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حديثا وزاد صاحب المشكاة ألفا وخمسمائة وأحد عشر حديثا فالمجموع خمسة آلاف وتسعمائة وخمسة وأربعون وينضبط بستة آلاف الا كسر خمس وخمسين (الذى صنفه) أى ألفه وجمعه (الامام) أى المقتدى به فى جميع الاحكام فانه كان مفسرا محدثا فقيها من أصحاب الوجوه قال بعض مشايخنا ليس له قول ساقط وكان ماهرا فى علم القراءة عابدا زاهدا جامعا بين العلم والعمل على طريقة السلف الصالحين كان يأكل الخبز وحده بلا ادام فعدل عن ذلك لكبره وعجزه فصار يأكله بالزيت وقيل بالزبيب وقد روى عنه الحديث جماعة من الاكابر كالحافظ أبى موسى المدينى والشيخ أبى النجيب السهروردى عم صاحب العوارف وله غير المصابيح تصانيف مشهورة كشرح السنة فى الحديث وكتاب التهذيب فى الفقه ومعالم التنزيل فى التفسير (محيى السنة) أى الادلة الحديثية من أقواله وأفعاله وتقريره وأحواله عليه الصلاة والسلام روى أنه لما جمع كتابه المسمى بشرح السنة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له أحياك الله كما أحييت سنتى فصار هذا اللقب علما له بطريق الغلبة توفى سنة ست عشرة وخمسمائة بمرو ودفن عند شيخه واستاذه القاضى حسين المروزى فقيه خراسان (قامع البدعة) أى قاطعها ودافع أهلها أو مبطلها ومميتها (أبو محمد) كنيته (الحسين) اسمه وهو مرفوع على أنه بدل أو عطف بيان (ابن مسعود) نعته (الفراء) بالجر نعت لابيه وهو الذى يشتغل الفرو أو يبيعه وهو غير الفراء النحوى المشهور على ما توهم بعضهم فانه ينقل عنه فى تفسيره (البغوى) بالرفع ويجوز جره منسوب الى بغ وقيل الى بغشور قرية بين مرو وهراة فى حدود خراسان والاسم المركب تركيبا مزجيا ينسب الى جزئه الاول كمعدى فى معدى كرب وبعل فى بعلبك وانما جاءت الواو فى النسبة اجراء للفظة بغ مجرى محذوف العجز كالدموى ولئلا يلتبس بالبغى بمعنى الزانى وقيل انه منسوب على خلاف القياس (رفع الله درجته) وأسبغ عليه رحمته والجملة دعائية اعتراضية الى قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (اجمع كتاب) خبر كان (صنف) أى ذلك الكتاب (فى بابه) أى فى باب الحديث فانه جمع الاحاديث المهمة التى لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الائمة على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ليسهل الكشف ويفسر بعض الاحاديث بعضها الاجمالية وتتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات الحديثية (وأضبط) عطف على أجمع لانه لما جرد عن الاسانيد وعن اختلاف الالفاظ وتكرارها فى المسانيد صار أقرب الى الحفظ والضبط وأبعد من الغلط والخبط (لشوارد الاحاديث) جمع

الا بيان كشفه وكان كتاب المصابيح الذى صنفه الامام محيى السنة قامع البدعة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى رفع الله درجته أجمع كتاب صنف فى بابه وأضبط لشوارد الاحاديث

شاردة وهي النافرة والذاهبة عن الدرك من باب اضافة الصفة الى الموصوف (وأوابدها) عطف تفسيري أي وحشياتها شبهت الاحاديث بالوحوش لسرعة تنفرها وتبعدها عن الضبط والحفظ ولذا قيل العلم صيد والكتابة قيد (ولما سلك) أي البغوي (رضي الله عنه) جملة معترضة دعائية أي ذهب في مسلك تصنيفه هذا (طريق الاختصار) أي بالاكتفاء على متون الاحاديث على وجه الاقتصار (وحذف الاسانيد) عطف على سلك وقيل مصدر مضاف عطف على طريق وهو على الوجهين عطف تفسير والمراد بالاسناد اما حذف الصحابي وترك المخرج في كل حديث وهو مجاز من باب اطلاق الكل على البعض أي طرفي الاسناد وهو مراد المصنف ظاهرا من قوله لكن ليس مافيه أعلام كالاغفال واما معناه الحقيقي على مصطلح أهل الحديث وهو حكاية طريق متن الحديث بحيث يعلم رواته ثم انه انما حذفها لعدم الفائدة في ذكرها لان المقصود منها أن يعلم عند التعارض راجح الحديث من مرجوحه وناسخه من منسوخه بسبب زيادة عدالة الراوي وتقدم بعضهم على بعض ونحو ذلك من الامور التي لابد للمجتهد منها ولما عدم المجتهدون في هذه الاعصار وندر وجودهم في الامصار ووضع هذا الكتاب للصلحاء الابرار لم يكن في ذكرها نفع كثير فاقتصر على بيان الصحة والحسن اجمالا بقوله من الصحاح والحسان اكملا (تكلم فيه) جواب لما أي طعن في بعض أحاديث كتابه (بعض النقاد) بضم النون وتشديد القاف أي العلماء الناقدين المميزين بين الصحيح والضعيف كذا ذكره بعض الشراح وهو غير صحيح لان الطعن في رجال الحديث لا يكون الا باسناده وهو لا يختلف بذكره وعدم ذكره اللهم الا أن يقال هذا يتصور في بعض افراد الحديث وهو أن يكون له اسنادان فلو ذكر اسناده الثابت لما وجد الطاعن فيه مطعنا ويؤيده قوله وان كان نقله الخ وحينئذ يكون معنى الكلام وان كان اعتراض ذلك البعض مدفوعا عنه لكونه ثقة واذا نسب الحديث الى الائمة المخرجين الموردين للحديث مع الاسناد بقوله الصحاح مافيه حديث الشيخين أو أحدهما والحسان مافيه أحاديث سائر السنن فهو في حكم الاسناد وقال السيد جمال الدين أي تكلم في حقه واعترض عليه بعض المبصرين بان صحة الحديث وسقمه متوقفة على معرفة الاسناد فاذا لم يذكر لم يعرف الصحيح من الضعيف فيكون نقصا (وان كان نقله) أي نقل البغوي بلا اسناد والواو وصلية (وانه من الثقات) أي المعتمدين في نقل الحديث وبيان صحته وحسنه وضعفه (كالاسناد) أي كذكره روي بكسر الهمزة في انه على انه حال من المضاف اليه في نقله وروي بفتحها للعطف على اسم كان يعني نقله بتأويل المصدر أي وان كان نقله وكونه من الثقات كالاسناد لان هذا شأن من اشتهرت أمانته وعلمت عدالته وصيانته فيعول على نقله وان تجرد عن اسناد الشيء لمحله (لكن ليس مافيه أعلام) أعلام الشيء بفتح الهمزة آثاره التي يستدل بها (كالاغفال) بالفتح وهي الاراضي المجهولة ليس فيها أثر تعرف به وفي بعض النسخ بكسر الهمزة فيهما فهما مصدران لفظا وضدان معنى وأراد بالاول كتابه المشكاة وبالثاني المصابيح وكان حقه أن يقول لكن ليس مافيه اغفال كالاعلام ولعله قلب الكلام تواضعا مع الامام وهضما لنفسه عن بلوغ ذلك المرام والحاصل انه ادعى أن في صنيع البغوي قصورا في الجملة وهو عدم ذكر الصحابة أولا وعدم ذكر المخرج في كل حديث آخرا فان ذكرهما مشتمل على فوائد أما ذكر الصحابي ففائدته أن الحديث قد يتعدد رواته وطرقه وبعضها صحيح وبعضها ضعيف فيذكر الصحابي ليعلم ضعيف المروي من صحيحه ومنهار جحان الخبر بحال الراوي من زيادة فقهه وورعه ومعرفة ناسخه ومنسوخه بتقدم اسلام الراوي وتأخره وأما ذكر المخرج ففائدته تعيين لفظ الحديث وتبيين رجال اسناده في الجملة ومعرفة كثرة المخرجين وقلتهم في ذلك الحديث لافادة الترجيح وزيادة التصحيح ومنها المراجعة الى الاصول عند الاختلاف في الفصول وغيرها من المنافع عند أرباب الوصول هذا وقال شيخنا العلامة ابن حجر المكي في شرحه للمشكاة عند قوله تكلم فيه بعض النقاد أي تكلم فيه باعتبار ذلك الحذف الذي استلزم عنده أن يعبر عنه بما اصطلح عليه من عند نفسه بعض النقاد كالنووي وابن الصلاح وغيرهما

وأوابدها ولما سلك رضي الله عنه طريق الاختصار وحذف الاسانيد تكلم فيه بعض النقاد وان كان نقله وانه من الثقات كالاسناد لكن ليس مافيه أعلام كالاغفال

فقالوا ما جنح اليه فى مصابيحه من تقسيم أحاديثه الى صحاح وحسان مع صيرورته الى أن الصحاح ما رواه الشيخان فى صحيحيهما أو أحدهما والحسان ما رواه أبو داود والترمذى وغيرهما من الائمة كالنسائى والدارمى وابن ماجه اصطلاح لا يعرف بل هو خلاف الصواب اذ الحسن عند أهل الحديث ليس عبارة عن ذلك لانه وقع فى كتب السنن المشار اليها غير الحسن من الصحيح والضعيف لكن انتصر له المؤلف فقال لا مشاحة فى الاصطلاح بل تخطئة المرء فى اصطلاحه بعيدة عن الصواب والبغوى قد صرح فى كتابه بقوله أعنى بالصحاح كذا وبالحسان كذا وما قال أراد المحدثون بهما كذا فلا يرد عليه شئ مما ذكر خصوصا وقد قال وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشير اليه وأعرضت عما كان منكرا أو موضوعا اه ولا يخفى أن حمل التكلم على هذا المعنى لا يناسبه قوله وان كان نقله الخ ولا يلائمه قوله لكن ليس ما فيه اعلام اذ لا يصلح الاول منهما جوابا ولا الثانى استدراكا كما لا يخفى (فاستخرت الله تعالى) أى لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ولما ورد من حديث أنس رواه الطبرانى مرفوعا ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد ولان العبد لا يعلم خيره من شره قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون والخير أجمع فيما اختار خالقنا (واستوفقت منه) بتقديم الفاء على القاف فى أكثر النسخ المصححة أى طلبت من الله التوفيق وعلى الاستقامة طريق التوثيق وفى نسخة بالعكس والمعنى طلبت الوقوف على انكار المنكر ومعرفة المعروف وفى نسخة بالمثلثة والقاف أى طلبت الوثوق والثبوت على التمييز بين المردود والمثبوت وقال ابن حجر أى أخذت من المصابيح ما هو الوثيقة المقصودة بالذات وهو الاحاديث عرية عن وسمها بصحاح وحسان (فأودعت كل حديث منه) أى من المصابيح (فى مقره) كذا فى بعض النسخ هذه الفقرة موجودة والمعنى وضعت كل حديث من الكتاب فى محله الموضوع فى أصله من كل كتاب وباب من غير تقديم وتأخير وزيادة ونقصان وتغيير (فأعلمت) أى فبينت ما (أغفله) أى تركه بلا اسناد عمدا من ذكر الصحابى أولا وبيان المخرج آخرا بخصوص كل حديث التزاما (كما رواه الائمة) جمع امام واصله أئمة على وزن أفعلة فاعل بالنقل والادغام ويجوز تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وابدالها والمراد منهم ههنا أئمة الحديث الذين يقتدى بهم فى كل زمان من القديم والحديث (المتقنون) أى الضابطون الحافظون الحاذقون لمرويانهم من أتقن الامر اذا أحكمه ومنه قوله تعالى صنع الله الذى أتقن كل شئ (والثقات) بكسر المثلثة جمع ثقة وهم العدول والثبات (الراسخون) أى الثابتون بمحافظة هذا العلم الشريف والقائمون برعاية طرق هذا الفن المنيف (مثل أبى عبد الله محمد بن اسمعيل) قال ابن حجر أبوه كان من العلماء العاملين روى عن حماد بن زيد ومالك وصحب ابن المبارك وروى عنه العراقيون قال لا أعلم فى جميع مالى درهما من شبهة (البخارى) نسبة الى بخارى بلدة عظيمة من بلاد ما وراء النهر لتولده فيها وصار بمنزلة العلم له ولكتابه قال السيد جمال الدين المحدث يقال له أمير المؤمنين فى الحديث وناصر الاحاديث النبوية وناشر المواريث المحمدية قيل لم ير فى زمانه مثله من جهة حفظ الحديث واتقانه وفهم معانى كتاب الله وسنة رسوله ومن حيثية حدة ذهنه ودقة نظره ووفور فقهه وكمال زهده وغاية ورعه وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وعلله وقوة اجتهاده واستنباطه وكانت أمه مستجابة الدعوة توفى أبوه وهو صغير فنشأ فى حجر والدته ثم عمى وقد عجز الاطباء عن معالجته فرأت ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قائلا لها قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك له وأصبح وقد رد الله عليه بصره فنشأ متربيا فى حجر العلم مرتضعا من ثدى الفضل ثم ألهم طلب الحديث وله عشر سنين بعد خروجه من المكتب ولما بلغ احدى عشرة سنة رد على بعض مشايخه بخارى غلطا وقع له فى سند حتى أصلح كتابه من حفظ البخارى وبيانه أن شيخا من مشايخه فى مجالس من مجالس حدثه قال فى اسناد حديث حدثنا سفيان عن أبى الزبير عن ابراهيم فقال له البخارى أبو الزبير ليس له رواية عن ابراهيم فهيب عليه الشيخ فقال له البخارى ارجع

فاستخرت الله واستوفقت منه فاعلمت ما أغفله فاودعت كل حديث منه فى مقره كما رواه الائمة المتقنون والثقات الراسخون مثل أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى

الى الاصل ان كان عندك فقام الشيخ من المجلس ودخل بيته وطالع فى أصله وتأمل فيه حق تأمله ثم رجع الى مجلسه فقال للبخارى فكيف الرواية فقال ليس أبو الزهير بالهاء انما هو الزبير بالباء وهو الزبير بن عدى فقال صدقت وأخذ القلم وأصلح كتابه ولما بلغ ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام أصحاب أبى حنيفة ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد بن اسمعيل الى مكة فرجع أخوه وأقام هو لطلب الحديث فلما طعن فى ثمانى عشرة سنة صنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنف فى المدينة المنورة عند التربة المطهرة تاريخه الكبير فى الليالى المقمرة وكتبوا عنه وسنه ثمانى عشرة سنة روى عنه انه قال قل اسم من أسماء رجال التاريخ الكبير أن لا يكون عندى منه حكاية وقصة الا أنى تركتها خوفا من الاطناب ولما رجع من مكة ارتحل الى سائر مشايخ الحديث فى أكثر المدن والاقاليم روى عنه أنه قال ارتحلت فى استفادة الحديث الى مصر والشام مرتين والى البصرة أربع مرات ولا أحصى ما دخلت مع المحدثين فى بغداد والكوفة وأقمت فى الحجاز ست سنين طالبا العلم الحديث قال البخارى والحامل لى على تأليفه انى رأيتنى واقفا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وبيدى مروحة أذب عنه فعبر لى بأنى أذب عنه الكذب وما وضعت فيه حديثا الا بعد الغسل وصلاة ركعتين وأخرجته من زهاء ستمائة ألف حديث وصنفته فى ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله وما أدخلت فيه الا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر لئلا يطول وصنفته بالمسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله وصليت ركعتين وتيقنت صحته اه وهذا باعتبار الابتداء وترتيب الابواب ثم كان يخرج الاحاديث بعد فى بلده وغيرها وهو محمل رواية أنه كان يصنفه فى البلاد اذ مدة تصنيفه ست عشرة سنة وهو لم يجاور هذه المدة بمكة وقد روى عنه أنه صنف الصحيح فى البصرة وروى أنه صنفه فى بخارى وروى عن الوراق البخارى انه قال قلت للبخارى جميع الاحاديث التى أوردتها فى مصنفاتك هل تحفظها فقال لا يخفى على شئ منها فانى قد صنفت كتبى ثلاث مرات وكأنه أراد بالتكرار التبييض والتنقيح ولعل كثرة نسخ البخارى من هذه الجهة ورواية أنه جعل تراجمه فى الروضة الشريفة محمولة على نقلها من المسودة الى المبيضة كذا قيل ويمكن حمله على حقيقته ونقل عن أبى جمرة عن لقيه من العارفين انه ما فرئ فى شدة الا وفرجت وما ركب به فى مركب فغرق وانه كان مجاب الدعوة ولقد دعا لقارئه قال الحافظ ابن كثير وكان يستسقى بقراءته الغيث قيل ويسمى الترياق المجرب ونقل السيد جمال الدين عن عمه السيد أصيل الدين انه قال قرأت البخارى مائة وعشرين مرة للوقائع والمهمات لى ولغيرى فحصل المرادات وقضى الحاجات وهذا كله ببركة سيد السادات ومنبع السعادات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات قيل وكان ورده فى رمضان ختمة فى كل يوم وثلثها فى سحر كل ليلة وسبعة زنبور وهو فى الصلاة ستة عشر او سبعة عشر موضعا فقيل له لم لم تخرج من الصلاة أول ما لسعك قال كنت فى سورة فأحببت أن أتمها وكان يقول أرجو الله أن لا يحاسبنى انى ما اغتبت أحدا فقيل له ان بعض الناس ينقم عليك التاريخ فانه غيبة فقال انما روينا ذلك رواية ولم ننقله من عند أنفسنا وقال عليه الصلاة والسلام بئس أخو العشيرة قال واحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف غير صحيح أى باعتبار كثرة طرقها مع عد المكرر والموقوف وآثار الصحابة والتابعين وغيرهم وفتاويهم مما كان السلف يطلقون على كله حديثا وقيل كان يحفظ وهو صبى سبعين ألف حديث سردا وينظر فى الكتاب نظرة واحدة فيحفظ ما فيه وكان يقول دخلت بلخ فسألنى أهلها أن أملى عليهم من كل من كتبت عنه فاملیت ألف حديث عن ألف شيخ ولبلوغ نهايته فى معرفة علل الحديث كان مسلم بن الحجاج يقول له دعنى أقبل رجليك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث فى علله وقال الترمذى لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان فى ذلك أعلم منه وكان بسمرقند أربعمائة محدث اجتمعوا تسعة أيام لمغالطته فخلطوا الاسانيد بعضها فى بعض اسناد الشاميين فى العراقيين واسناد العراقيين فى الشاميين واسناد أهل الحرم فى اليمانيين وعكسه وعرضوها عليه فما استطاع ورام ذلك أن يتغلبوا عليه بسقطة لا فى اسناد ولا فى متن ولما

قدم بغداد فعلوا معه نظير ذلك فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ودفعوا لكل واحد عشرة ليلقنها عليه في مجلسه الخاص بالناس امتحانا فقام أحدهم وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال لا أعرفه ثم سأله عن الثاني فقال مثل ذلك وهكذا الى العاشر ثم قام الثاني فكان كالاول ثم الثالث وهكذا الى أن فرغوا فالعلماء الذين كانوا مطلعين على أصل القضية وحفظه قالوا فهم الرجل والذين ما كان لهم وقوف على القضية توهموا عجزه وحملوا على قصور ضبطه وسوء حفظه فالتفت الى الاول فقال أما حديثك الاول بذلك الاسناد فخطأ وصوابه كذا وكذا ولا زال على ذلك الى أن أكمل المائة فبهر الناس وأذعنوا له فان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وعند المبصرين بهذا الفن ليس من العجيب رد خطئهم الى الصواب لانه كان حافظا الاحاديث مع الاسانيد بل كان الغريب عندهم حفظه أسانيدهم الباطلة بمجرد سماعه مرة واعادتها مرتبة وهذا كاد أن يكون خرق العادة ومحض الكرامة فانه لا يتصور بدون الالهامات الالهية والعنايات الرحمانية ولما قدم البصرة نادى مناد يعلمهم بقدومه فاحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الاملاء فاجابهم فنادى المنادي يعلمهم أنه أجاب فلما كان من الغد اجتمع كذا وكذا ألفا من المحدثين والفقهاء فاول ما جلس قال يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم أحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها يعني ليست عندكم وأملى عليهم من أحاديث أهل بلدهم مما ليس عندهم حتى بهرهم ومن ثم كثر ثناء الائمة عليه حتى صح عن أحمد بن حنبل أنه قال ما أخرجت خراسان مثله وقال غير واحد هو فقيه هذه الامة وقال اسحق بن راهويه يا معشر أصحاب الحديث انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفته بالحديث وفقهه وقد فضله بعضهم في الفقه والحديث على أحمد واسحق وقال ابن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه وورث من أبيه مالا كثيرا فكان يتصدق به وكان قليل الاكل جدا قيل كان يقنع كل يوم بلوزتين أو ثلاث لوزات وقيل لم يأكل الادام أربعين سنة قيل كان يدخل عليه كل شهر من مستغلاته خمسمائة درهم فكان يصرفها في الفقراء وطلبة العلم وكان يرغبهم في تحصيل الحديث كثير الاحسان الى الطلبة مفرطا في الكرم وأعطى خمسة آلاف درهم ربح بضاعة له فأخر فأعطاه آخرون عشرة آلاف فقال اني نويت بيعها للاولين ولا أحب أن أغير نيتي وعثرت جاريته بجمرة بين يديه فقال لها كيف تمشين فقالت اذا لم يكن طريق كيف أمشي فقال اذهبي فأنت حرة لله فقيل له يا أبا عبد الله أغضبتك فأعتقتها فقال أرضيت نفسي بما فعلت ولما بني رباط ماماي بخارى اجتمع اليه خلق كثير يعينونه فكان ينقل معهم اللبن فيقال قد كفيت فقال هذا هو الذي ينفعني ولما رجع الى بخارى نصبت له القباب على فرسخ منها واستقبله علماؤها ونثر عليه الدراهم والدنانير وبقي مدة يحدثهم وأرسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي نائب الخلافة العباسية يتلطف معه ويسأله أن يأتيه بالصحيح ويحدثهم به في قصره فامتنع وقال لرسوله قل له اني لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب السلاطين فان احتاج الى شيء منه فليحضرني في مسجدي أو داري فان لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة فاني لا أكتم العلم وروي أنه قال العلم يؤتى ولا يأتي فراسله أن يعقد مجلسا لاولاده ولا يحضر غيرهم فامتنع عن ذلك أيضا وقال لا يسعني أن أخص بالسماع قوما دون قوم وروي انه قال العلم لا يحل منعه فحصلت بينهما وحشة فاستعان الامير بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا في مذهبه فأمره بالخروج من البلد فدعا عليهم بقوله اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم فكان مجاب الدعوة فلم يأت شهر حتى ورد أمر الخلافة بأن ينادى على الامير فاركب حمارا فنودي عليه فيها وحبس الى أن مات ولم يبق أحد ممن ساعده الا وابتلي ببلية شديدة ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند يخطبونه لبلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك بمجمة مفتوحة في الاشهر أو مكسورة فراه ساكنة فوقية مفتوحة فنون ساكنة فكاف موضع قريب بسمرقند على فرسخين وقيل نحو ثلاثة

أيام بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وآخرون يكرهونه وكان له أثر بامها فنزل بها حتى ينجلي الامر فأقام أياما فمرض حتى وجه اليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون خروجه اليهم فأجاب وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة الى الدابة ليركبها قال أرسلوني فقد ضعفت فارسلوه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى فسال منه عرق كثير لا يوصف وماسكن العرق حتى أدرج في أكفانه وقيل ضحر ليلة فدعا بعد أن فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات عن غير ولد ذكر ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنتين وستين سنة وكانت ولادته يوم الجمعة بعد صلاة العصر في شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة ولما صلي عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك وجعل الناس يختلفون الى قبره مدة يأخذون من تراب قبره ويتعجبون من ذلك قال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك هنا يا رسول الله قال أنتظر محمد بن اسمعيل قال فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرت فاذا هو قدمات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها وبعد نحو سنتين من موته استسقى أهل سمرقند مرارا فلم يسقوا فقال بعض الصالحين لقاضيها أرى أن تخرج بالناس الى قبر البخاري وتستسقي عنده فعسى الله أن يسقينا ففعل وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه فأرسل الله تعالى عليهم السماء بماء غزير أقام الناس من أجله نحو سبعة أيام لا يستطيع أحد الوصول الى سمرقند من كثرة المطر ثم اعلم أن في زمن الصحابة وكبار التابعين لم تكن الاحاديث مدونة لنهيه عليه الصلاة والسلام أصحابه عن كتابة الحديث مخافة خلطه بالكلام القديم وأيضا ثرة حفظهم كانت واسعة ببركة صحبته وقرب مدته وأيضا أكثرهم لم يكونوا عارفين بصنعة الكتابة فظهر في آخر عصر التابعين تدوين الاحاديث والاخبار وتصنيف السنن والآثار وتصدوا لهذا الامر الشريف كالزهري وربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم وكان دأبهم تصنيف كل باب على حدة الى عهد كبار أهل الطبقة الثالثة فألفوا الحديث على ترتيب أبواب الفقه فصنف الامام مالك مقدم أهل المدينة موطأه وجمع فيه أحاديث أهل الحجاز مما ثبت وصح عنده وأدرج فيه أقوال الصحابة وفتوى التابعين ومن بعدهم وصنف من أهل مكة أبو حامد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومن أهل الشام أبو عمرو عبد الرحمن ابن عمرو الاوزاعي ومن أهل الكوفة سفيان الثوري ومن البصريين أبو سلمة حماد بن سلمة وبعدهم كل واحد من أعيان العلماء المجتهدين ألف كتابا وكتب أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من كبراء المحدثين مسانيدهم وبعضهم على ترتيب أبواب الفقه لكن في الكتب المذكورة لم يميز الصحيح والضعيف ولما اطلع البخاري على تصانيفهم حصل له العزم بطريق الجزم لتحصيل الحزم على تأليف كتاب يكون جميع أحاديثه صحيحة وقد روى عنه أنه قال كنت عند شيخي اسحق بن راهويه يوما فقال لو جمعتم كتابا مختصرا بصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع في قلبي تصنيف كتاب في هذا الباب وتقدم رؤياه أيضا فشرع فيه فلما كمله عرضه على مشايخه مثل اسحق بن راهويه وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم استحسنوه وشهدوا بصحة كتابه وأنه لا نظير له في بابه واستثنوا أربعة أحاديث وتوقفوا في صحتها قال العقيلي والحق مع البخاري فيها أيضا فانها صحيحة ثم اختلف علماء الحديث وشراح البخاري في عدد أحاديثه بالمكرر واسقاط المكرر والذي حققه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أن جملة أحاديثه مع التعاليق والمتابعات والشواهد ومع المكررات تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وباسقاط المكرر أحاديثه المرفوعة ألفان وسبعمائة وثلاث وعشرون حديثا وأعلى أسانيد أحاديثه وأقربه اليه عليه الصلاة والسلام ما يكون الواسطة ثلاثة ووجد فيه من هذا القبيل في صحيحه مع المكرر اثنان وعشرون حديثا وباسقاط المكرر ستة عشر حديثا وقد أفرده بعض العلماء ثم اتفقت العلماء على تلقي الصحيحين بالقبول وانهما أصح الكتب المؤلفة ثم الجمهور على أن صحيح البخاري أرجحهما وأصحهما قيل ولم يوجد عن أحد

التصريح بنقيضه لان قول أبي علي النيسابوري ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ليس فيه تصريح بأصحيته على كتاب البخاري لان نفي الاصحية لا ينفي المساواة وتفضيل بعض المغاربة لصحيح مسلم محمول على ما يرجع لحسن السياق وجودة الوضع والترتيب اذ لم يفصح أحد منهم بان ذلك راجع الى الاصحية ولو صرحوا به لرد عليهم شاهد الوجود لان ما يدور عليه الصحة من الصفات الموجودة في صحيح مسلم موجودة في صحيح البخاري على وجه أكمل وأسد فان شرطه فيها أقوى وأشد وأما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن يكون الراوي قد ثبت له الاجتماع بمن يروي عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة نظر الامكان اللقي وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلان الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عددا ممن تكلم فيهم من رجال البخاري مع انه لم يكثر من اخراج حديثهم بل غالبهم من شيوخه الذين أخذ عنهم ومارس حديثهم وميز جيدها من غيره بخلاف مسلم فان أكثر من تفرد بتخريج أحاديثه ممن تكلم فيه هو ممن تقدم عصره من التابعين وتابعيهم ولا شك أن المحدث أعرف بحديث شيوخه ممن تقدم عنهم وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والاعلال فلان ما انتقد على البخاري من الاحاديث أقل بكثير مما انتقد على مسلم ولا يقدح فيهما اخراجهما لمن طعن فيه لان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ان خرج له في الاصول فان خرج في المتابعات والشواهد والتعاليق كانت درجاته متفاوتة في الضبط وغيره لكن مع حصول وصف الصدق له فالطعن فيمن خرج له أحدهما مقابل للتعديل فلا يقبل الجرح الا مفسرا بما يقدح في عدالته أو في ضبطه مطلقا أو في ضبطه لخبر بعينه لتفاوت الاسباب الحاملة للائمة على الجرح اذ منها ما لا يقدح ومنها ما يقدح وقد كان أبو الحسن المقدسي يقول فيمن خرج له أحدهما في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني لا يلتفت لما قيل فيه لانهما مقدمان على أئمة عصرهما ومن بعدهما في معرفة الصحيح والعلل فهو أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ويؤيده ما نقل عن الحاكم أبي أحمد شيخ الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ان البخاري امام المحدثين وكل من أتى بعده وصنف كتابا في الحديث وأفرده ففي الحقيقة انما أخذه عنه فالفضل للمتقدم حتى ان مسلما أتى بأحاديثه مفرقا في كتابه وتجلد غاية التجلد حيث لم يسندها الى جنابه وقال الدارقطني لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء أحد بكتابه وزاد عليه أبوابه وللبخاري مصنفات غير الصحيح كالادب المفرد ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الامام وبر الوالدين والتاريخ الكبير والاوسط والصغير وخلق أفعال العباد وكتاب الضعفاء والجامع الكبير والمسند الكبير والتفسير الكبير وكتاب الاشربة وكتاب الهبة وأسامي الصحابة وكتاب الوحدان وكتاب العلل وكتاب الكنى وكتاب المبسوط وكتاب الفوائد روى عنه أنه قال رويت الحديث عن ألف وثمانمائة محدث روى عنه خلق كثير كمسلم في غير صحيحه والترمذي وابن خزيمة وأبي زرعة وأبي حاتم وكذا النسائي في قول وغيرهم وبالجملة قيل روى عنه مائة ألف محدث روى عن يحيى بن جعفر بن أعين المروزي أنه قال لو قدرت على أن أزيد من عمري في عمر البخاري لفعلت لان موتي موت واحد من الناس وموت البخاري ذهاب العلم وموت العالم ونعم ما قيل

اذا مات ذو علم وفتوى * فقد وقعت من الاسلام ثلمة

قال محمد بن أحمد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا أبا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري (وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري) بالتصغير نسبة الى بني قشير قبيلة من العرب وهو نيسابوري أحد أئمة علماء هذا الشان سمع من مشايخ البخاري وغيرهم كاحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وقتيبة بن سعيد والقعنبي وروى عنه جماعة من كبار أئمة عصره وحفاظ دهره كأبي حاتم الرازي وابن خزيمة وخلائق وله المصنفات الجليلة غير جامعه الصحيح كالمسند الكبير صنفه على ترتيب أسماء الرجال لا على تبويب الفقه وكالجامع الكبير على ترتيب الابواب وكتاب العلل وكتاب أوهام المحدثين وكتاب التمييز

وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

وكتاب من ليس له الا راو واحد وكتاب طبقات التابعين وكتاب المخضرمين قال صنفت الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة وهو أربعة آلاف باسقاط المكرر وأعلى أسانيده ما يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وسائط وله بضع وثمانون حديثا بهذا الطريق ولد عام وفاة الشافعي سنة أربع ومائتين وتوفي في رجب سنة احدى وستين ومائتين وقد رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد غير مرة وحدث بها وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين وكان عقد له مجلس بنيسابور للمذاكرة فذكر له حديث فلم يعرفه فانصرف الى منزله وقدمت له سلة فيها تمر فكان يطالب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث ويقال ان ذلك كان سبب موته ولذا قال ابن الصلاح كانت وفاته بسبب غريب نشأ من غمرة فكرة عليه وسنه قيل خمس وخمسون وبه جزم ابن الصلاح وتوقف فيه الذهبي وقال انه قارب الستين وهو أشبه من الجزم بما وغه الستين قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين محمد الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح المسمى بتصحيح المصابيح اني زرت قبره بنيسابور وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمن والتبرك عند قبره ورأيت آثار البركة ورجاء الاجابة في تربته (وأبي عبد الله مالك بن أنس) وهو غير أنس بن مالك كما توهم (الاصبحي) نسبة الى ذي أصبح ملك من ملوك اليمن أحد أجداد الامام مالك ابن أنس صاحب المذهب واخرج عن البخاري ومسلم ذكر اوان كان مقدما عليهما وجودا ورتبة واسنادا التقدم كتابيهما على كتابه ترجيحا لعدم التزامه تصحيحا وهو من تابعي التابعين وقيل من التابعين اذ روى انه روى عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وصحبتها ثابتة قال الحافظ ابن حجر كتاب مالك صحيح عنده وعند من تقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما وقال السيوطي ما فيه من المراسيل فانها مع كونها حجة عنده بالشرط وعند من وافقه من الائمة على الاحتجاج بالمرسل حجة أيضا عندنا اذا اعتضد ومامن مرسل في الموطا الا وله عاضد أو عواضد فالصواب اطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شئ وقد صنف ابن عبد البر كتابا في وصل ما في الموطا من المرسل والمنقطع والمعضل قال ابن عبد البر مذهب مالك ان مرسل الثقة يجب به الحجة و يلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء قال البخاري امام الصنعة أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وفي المسئلة خلاف منتشر مشهور وعلى هذا المذهب قالوا أصح الاسانيد عن مالك الشافعي اذ هو أجل أصحابه على الاطلاق باجماع أصحاب الحديث ومن ثم قال أحمد سمعت الموطأ من سبعة عشر رجلا من حفاظ أصحاب مالك ثم من الشافعي فوجدته أقومهم به وأصحهم عن الشافعي أحمد لاجتماع الائمة الثلاثة في هذا السند قيل لها سلسلة الذهب قيل ولا ينافي ذلك اكثار أحمد في مسنده اخراج حديث مالك من غير طريق الشافعي وعدم اخراج أصحاب الاصول حديث مالك من جهة الشافعي أما الاول فلعل جمعه المسند كان قبل سماعه من الشافعي وأما الثاني فلطلبهم العلو المقدم عند المحدثين على ما عداه من الاغراض قال بكير بن عبد الله أتينا مالكا لنحفل يحدثنا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن وكانت تزيده من حديثه فقال لنا يوما ما تصنعون بربيعة هو نائم في ذلك الطاق فأتينا ربيعة فنبهناه وقلنا له أنت ربيعة فقال نعم قلنا الذي يحدث عنك مالك قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك قال أما علمتم أن مثقال دولة خير من حمل علم وكأنه أراد بالدولة اللطف الرباني والتوفيق الالهي قال ابن مهدي الثوري امام في الحديث والاوزاعي امام في السنة ومالك امام فيهما وكان اذا أتاه أحد من أهل الاهواء قال له اما أنا فعلى بينة من ديني وأما أنت فشاك اذهب الى شاك مثلك فخاصمه وقال الشافعي رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان و بغال مصر ما رأيت أحسن منه فقلت ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك دابة تركبها فقال أنا أستحي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله بحافر دابة وكان مبالغا في تعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم حتى كان اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كلامه اذا لم يكن للانسان

وأبي عبد الله مالك بن أنس الاصبحي

في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير وقال ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب قال مالك قال لي هرون الرشيد يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف اليناحتى يسمع صبياننا منك الموطأ يعني الامين والمأمون فقلت أعز الله أمير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان أنتم أعززتموه عز وان أنتم أذللتموه ذل وفي رواية مه يا أمير المؤمنين لا تضع عزشيء رفعه الله والعلم يؤتى ولا يأتي قال صدقت وفي رواية صدقت أيها الشيخ كان هذا هفوة مني استرها على أخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس وسأله الرشيد ألك دار قال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فأخذها ولم ينفقها ولما أراد الرشيد الشخوص قال لمالك ينبغي أن تخرج معي فاني عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال أما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل اليه لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه لانه صلى الله عليه وسلم قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة لما صنعت الى فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله وصح عن الشافعي أنه قال ما في الارض كتاب من العلم أكثر صوابا من موطأ مالك وفي رواية ما تحت أديم السماء أصح من موطأ مالك قال العلماء انما قال الشافعي هذا قبل وجود الصحيحين والا فهما أصح منه اتفاقا وجاءه رجل من مسيرة ستة أشهر في مسئلة أرسله بها أهل بلده فقص عليه خبره فقال لا أحسن قال فماذا أقول لهم قال قل لهم قال مالك لا أحسن أخذ عن ثلثمائة تابعي وأر بعمائة من تابعيهم توفي في ربيع الاول سنة تسع وثمانين وسبعين ومائة على الاصح ودفن بالبقيع وقبره مشهور به وولد في ربيع الاول سنة ثلاث ومائة على الاشهر قيل مكث حملا في بطن أمه ثلاث سنين وقيل أكثر وقيل سنتين قال الواقدي مات وله تسعون سنة وقيل مالك أثبت أصحاب الزهري وابن المنكدر ونافع ويحيى بن سعيد وهشام بن عروة وربيعة وجمع كثير وروى الزهري عنهم أنه من شيوخه ومن أجلاء التابعين فهو من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وقد روى عن مالك ابن جريج وابن عيينة والثوري والاوزاعي وشعبة والليث بن سعد وابن المبارك والشافعي وابن وهب وخلائق لا يحصون قال مالك قل من أخذت عنه الحديث انه ما جاءني ولم يأخذ مني الفتوى (وأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي) نسبة الى شافع أحد أجداده قيل شافع كان صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه فأسلم وقيل لقي شافع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم أبوه السائب يوم بدر وكان السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم وعلى القولين يظهر وجه تخصيص النسبة اليه ثم نسبة أهل مذهبه أيضا شافعي وقول العامة شافعوي خطأ وهو المطلبي الحجازي المكي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف وورد خبر عالم قريش يملأ طباق الارض علما طرقه متماسكة وليس بموضوع خلافا لمن وهم فيه كما بينه أئمة الحديث كأحمد وأبي نعيم والبيهقي والنووي وقال انه حديث مشهور وممن حمله على الشافعي أحمد وتبعه العلماء على ذلك ولد بغزة على الاصح وقيل بعسقلان وقيل باليمن وقيل بمنى وقيل بالبحر سنة خمسين ومائة اتفاقا وهي سنة وفاة أبي حنيفة وقيل ولد يوم موته قال البيهقي هذا التقييد لم أجده الا في بعض الروايات اما بالعام فهو مشهور بين أهل التواريخ ونشأ يتيما في حجر أمه في ضيق عيش بحيث كانت لا تجد أجرة المعلم وكان يقصر في تعليمه وكان الشافعي يتلقف ما يعلمه لغيره فاذا ذهب علمهم اياه فكفى المعلم أمرهم أكثر مما لو أعطاه أجرة فتركها واستمر حتى تعلم القرآن لسبع سنين ثم حبب اليه مجالسة العلماء وكان يكتب ما يستفيده منهم في العظام ونحوها لعجزه عن الورق وكان يؤثر الشعر والادب الى أن تمثل ببيت وعنده كاتب أستاذه مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة فقرعه بسوط ثم قال له مثلك يذهب بمروأته في مثل هذا أين أنت من الفقه فهرب ذلك الى مجالسة مسلم ومن أشعاره

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

وأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي